الى واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت
طريقهم احببتك وان عدلت عن ذلك مقتك قال يا رب ما علامتهم قال
يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما
تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه
نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وخدودهم وناجوني بكلامي وتملقوا
الي بانعامي فبين صارخ وباك ومتاوه وشاك يعني بما يتحملون من اجلي
ويشتكي ما يشكون من حبي واول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم
فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات السبع والارضون
وما فيها من موازينهم استقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فترى من
اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه قال الصادق المريد اذا خلا
في ليلة بمناجاة ربه ما ينتشر انوار ليلة على جميع نهاره ويبصر نهاره في
جابة ليله بتكون حركاته وتصاريفه في النهار بصدر عن منبع الانوار
المجتمعة في الليل وقد ورد من صلى في الليل حسن وجهه في النهار وهذا يحتمل
معنيين الاول ان المشكاة تستنير بالمصباح فاذا اضاء سراج النفس
في القلب تزهر بكثرة ربه العمل بالليل ازداد المصباح اشراقا واكتسبت
مشكاة القالب نورا وضياء وكان سهل رضي الله عنه يقول اليقين نار
والاقرار فتيلة والعمل زيت وقد قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر
السجود الثاني ان العبد اذا قصد بامور التي ينوجه اليها في النهار حسنت
تيسر بحسن المعونة من الله تعالى في تصاريفه ويكون متفانيا في مصادره

وموارده

١٠٦

وموارده فيحسن وجه مقاصده وافعاله قيل ينبغي ان يكون ثلث الليل والنهار
نوما حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات بالليل ساعتان من
ذلك يجعلها المريد بالنهار وست ساعات بالليل ويزيد في احدهما وينقص
من الاخرى على قدر طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون
بحسن الارادة وصدق الطلب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك
اذا صار بالتدريج عادة وقد قيل يقلل السهر ثلثي النوم وجود الروح
والانس فان النوم طبيعته بارد ينفع الجسد والدماغ ويسكن من
الحرارة واليبس الحادث في المزاج فان نقص من الثلث يضر الدماغ
ويخشى منه اضطراب الجسد فاذا ناب عن النوم روح القلب والانس
لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب كطبيعة النوم
وقد يقصر الليل وجود الروح ويصير الطويل كالقصير كما يقال سنة الوصل
سنة وسنة الهجر سنة نقل عن علي بن بكار انه قال منذ اربعين سنة
ما احزنني الا طلوع الفجر وقيل لبعضهم كيف رايت الليل قال ما راعيته
تطالعني بوجهها ثم تنصرف وما تاملته

الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل وادب النوم

الاسباب المعينة على قيام الليل ٤٩

فمن ذلك ان العبد يستقبل الليل قبل غروب الشمس يجدد الوضوء ويقعد
مستقبل القبلة ينتظر مجيء الليل وصلاة المغرب ويقبل في ذلك على انواع من
الاذكار واولاها التسبيح والاستغفار قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ومن ذلك ان تواصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)